

اثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية في تحبى سائقى المركبات بالآداب المروية

د. وليد محمد العالبي (*)

(*) أستاذ مساعد بقسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت.

ملخص البحث:

إنَّ دخول المؤمن في كافَّة أحكام الإسلام والأخذ بجميع شرائعه القويمة: هو من تمام انقياده لدينه ، وكمال استسلامه لربِّه تبارك وتعالى ، وذلك ممَّا يُيسِّر له التَّحَلِّي بأدابه الشرعيَّة، كما يُورثه التَّخَلُّق بأخلاقه الكريمة .

وإنَّ من مظاهر الاستسلام وصدق الدُّخول في شرائع الدِّين كافَّة: الأخذ بتوجيهات الإسلام في جميع المُستجدَّات التي تطرأ على المُسلمين في واقعهم المُعاصر، ومن ذلك التَّحَلِّي بالآداب الشرعيَّة في وسائل النُّقل التي أكرمهم الله تعالى بها؛ لتحملهم وتحمل أثقالهم إلى بلدٍ لم يكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفس .

إذ لا يُتصوَّر أن يستشعر قائد المركبة أنَّه يُمثِّل بهذه القيادة أحكام وآداب الإسلام؛ ثمَّ يخلُ بشيءٍ ممَّا ألزم به من أنظمة المرور؛ لأنَّ السُّلم الذي أمرنا بالدُّخول فيه كافَّة يتضمَّن الالتزام بهذه الأنظمة الحادثة والأنشطة الحياتيَّة التي تُصلح للنَّاس شُؤونهم ، وتهيئهم من الأخطار، فهي تُحقِّق للسَّائق -ولمركبته أيضاً- وللآخرين الأمان ، وتكفل لهم السَّلامة وتعصمهم من الحوادث .

وهذه الأنظمة تتطلَّب وجود تشريعاتٍ ولوائح تُحدِّد لسائقي المركبات الحقوق والواجبات، وتضع لهم الحدود والضوابط، وتنصُّ على الجزاءات والعقوبات للمُخالفين منهم، وتحثُّهم في الوقت نفسه على التَّحَلِّي بمكارم الأخلاق التي جاء بها دين الإسلام .

ومن تأمَّل في حال النَّاس وما يعيشونه - أثناء تنقُّلاتهم من الفوضى والاضطراب - يجد أنَّ مردَّ ذلك كُلُّه مُخالفة نُصوص الوحي ، ومُعارضة مبادئ الإسلام، ففي الإخلال بأدب من الآداب المُروريَّة نوعٌ من أنواع الإفساد في الأرض ، وضربٌ من ضُروب الإهلاك للحرث والنَّسل .

ألا ما أحوجنا - أفراداً ومُجتمعاتٍ - إلى التَّحَلِّي بالأخلاق الإسلاميَّة؛ التي تحملنا على التَّجَمُّل والتَّحَلِّي بما سيأتي عرضه من آداب المرور، فهذه الأخلاق الإسلاميَّة

لها أعظم الأثر في تحلّي السائق بجميع الآداب المتعلقة بوسائل النقل في هذا العصر،
الأمر الذي يجعل التوعية بالآداب المذكورة نوعاً من أنواع التعاون على البرّ والتقوى
وضرباً من ضروب التواصي بالحقّ والخير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين من عباده بالدخول في كافة شرائع الإسلام، امتثالاً لها وتطبيقاً لمبادئها، وهذا بعض ما يتضمّنه قول الله جلّ شأنه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١).

كما أمر الله سبحانه المؤمنين من عباده بالامتثال لتوجيهات أولي الأمر المنظّمة لما يستجدُّ من أنشطة حياتية؛ والمُحقّقة للمصالح العامّة، شريطة أن لا تكون هذه التوجيهات مُخالفة لنصوص الوحي، أو مُعارضة لمبادئ الإسلام، وهذا بعض ما يتضمّنه قول الله سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَنزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢).

أقول: ولعلّ التوجيهات الصّادرة من أولي الأمر -والمُتعلّقة بنظام المرور- تُمثّل واحدة من الأنشطة الحياتية المُستجدة في أوقاتنا المُعاصرة، والمُتطلّبة وجود تشريعات ولوائح تُحدّد لسائقي المركبات الحقوق والواجبات، وتضع لهم الحدود والضوابط، وتنصّ على الجزاءات والعقوبات للمُخالفين منهم، وتحثّهم في الوقت نفسه على التخلّي بمكارم الأخلاق التي جاء بها دين الإسلام، وبلغها دُعائه وعُلماءه الأوفياء.

وأُتصوّر أنّ السبيل الأمثل لضمان الالتزام بما يُقنّنه أولوا الأمر -فيما يتعلّق بنظام المرور- يتمثّل في مُراعاة مبادئ شرعية ذكرها النبي الخاتم ﷺ في وصيته الجامعة

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ونصّها: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّمَهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)^(١).

وانطلاقاً من هذه الوصية النبوية الشريفة الجليلة؛ وتذكيراً بدوام الالتزام والانتفاع بها؛ أملاً أن يكون هذا التذكير نوعاً من التعاون على البرِّ والتقوى وضرباً من ضروب التواصي بالحق والخير.

رأيت من الواجب عليّ أن أساهم بهذا البحث وعنوانه: (أثرُ الالتزامِ بالأخلاقِ الإسلاميةِ في تحلّي سائقي المركباتِ بالأدبِ المروريّ).

وذلك من أجل التأكيد على أن الأخلاق الإسلامية لها آثارٌ جيّدةٌ ونتائجٌ طيّبةٌ على نظام المرور؛ حين يتحلّى بها سائقو المركبات في كلّ وقتٍ وحينٍ.

هذا، وقد قسّمت بحثي إلى: مُقدِّمةٍ وثلاثة مباحثٍ وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المُقدِّمة العامة، وتشتمل على: أهميّة الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: المبحث الأول: أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية المتعلقة بحقوق الله تعالى على سلوك سائقي المركبات، ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: حمد الله تعالى وشكره وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الثاني: سؤال الله تعالى ودُعاؤه وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الثالث: ذكر الله تعالى والثناء عليه وأثر ذلك على سلوك السائق.

ثالثاً: المبحث الثاني: أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية المتعلقة بحقوق النفس على سلوك سائقي المركبات، ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإحسان إلى النفس وتجنّبها مواطن الهلاك، وأثر ذلك على سلوك السائق.

(١) مُسند أحمد [رقم الحديث (٢١٣٥٤) - (٢٨٤/٣٥)]، وسُنن الترمذيّ [كتاب البرِّ والصّلة / باب ما جاء في مُعاشرَةِ النَّاس - رقم الحديث (١٩٨٧) - ص ٤٥١].

المطلب الثاني: الأخذ بأسباب سلامة النفس وحفظها، وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الثالث: عدم إرهاق النفس بإضاعة المال، وأثر ذلك على سلوك السائق.

رابعاً: المبحث الثالث: أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية المتعلقة بحقوق الآخرين على سلوك السائق، ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: معاملة الآخرين بالحسنى، وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الثاني: الحرص على تألف الآخرين، وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الثالث: بذل النصيحة للآخرين، وأثر ذلك على سلوك السائق.

المطلب الرابع: عدم الإضرار بالآخرين أو إيذائهم، وأثر ذلك على سلوك السائق.

خامساً: خاتمة البحث، وتتناول: أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ومُلحقٌ بها: فهرس المراجع والمصادر العلمية التي تمَّ الاستفادة منها، وفهرس الموضوعات.

والله سبحانه وتعالى أسأل؛ وبأسمائِه الحُسنى أتوسَّل: أن يجعل أعمالنا كُلِّها صالحة، ولوجهه الكريم خالصة، وأن يجعل هذا البحث تعاوناً على البرِّ والتقوى؛ وتواصياً بالحقِّ والخير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبِيِّين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين.

هذا؛ ولأُشرع الآن -مُسْتَعِيناً بالله تعالى- في عرض مباحث هذا البحث ومطالبه على النحو الآتي:

المبحث الأول

أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية المتعلقة بحقوق الله تعالى على

سلوك سائقي المركبات

إنَّ الأخلاق الإسلامية المتعلقة بحقوق الله تعالى لها أعظم الأثر في تحلي السائق بالآداب المرورية، لذا فمن المستحسن أن يتعرّف عليها؛ لتكون مُعينة له بمشيئة الله تعالى على الالتزام بالقواعد المرعية، وتتجلى هذه الأخلاق الإسلامية في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول

حمد الله تعالى وشكره وأثر ذلك على سلوك السائق

إنَّ وسائل النقل الحديثة نعمة تستوجب الشكر والحمد، فهي من لا تُستقصى ولا تعدُّ؛ وآلاء لا تُحصى ولا تُحدُّ، وقد عَدَّدَ الله تعالى لعبده هذه النعمة التي أسداها إليه، وأمره بتذكُّر نعمة الله عليه بهذا المركب إذا استوى عليه، كما قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) (١). وقال تعالى: ﴿وَلِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبَةً تَسْخِرُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلَاكِ تُحْمَلُونَ (٢). وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ

(١) سورة النحل: الآيات ٥-٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآيات ٢١-٢٢.

وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿١﴾. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُريْكُمُ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٢﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٣﴾.﴾

فإذا كان الله تعالى قد امتنَّ على الأمم السابقة برُكوب الأنعام: فما الظنُّ بالمراكب التي تستقلُّها الأمم اللاحقة في هذه الأيام؟ من المراكب البريَّة كالسيَّارات، والمراكب البحريَّة كالباخرات، والمراكب الجويَّة كالطائرات، فالواجب شكر الله على هذه النِّعم بالجنان، مع شكر الله سبحانه وتعالى عليها باللسان، وشكره جلَّ جلاله عليها بالجوارح والأركان.

فمن صور حمد الله على هذه المنَّة المُسداة؛ ومن معاني شكره على هذه النِّعمة المُهداة: أن يُستعان في رُكوبها على بُلوغ شيءٍ من الشؤون الدِّنيَّة، أو أن يُتوصَّل بها إلى أمرٍ مُباح ممَّا يتعلَّق بالأُمور الدُّنيويَّة، وأن لا تُستغلَّ في المحرِّمات الشرعيَّة أو التصرُّفات الدِّنيَّة، (فالذي أنعم بهذه النِّعم؛ وصنَّف أنواع الإحسان؛ وأدرَّ علينا من خيره المدار: هو الذي يستحقُّ كمال الشُّكر؛ وكمال الثَّناء، والاجتهاد في عبوديَّته، وأن لا يُستعان بنعمه على معاصيه) (٤).

فالشُّكر يُفضي إلى كثرة المنح والنِّعم، والكفر مُؤدِّنٌ بحلول المحن ونُزول النِّقم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٥﴾.﴾

(١) سورة يس: الآيات ٧١-٧٣.

(٢) سورة غافر: الآيات ٧٩-٨١.

(٣) سورة الزُّخرف: الآيات ١٢-١٤.

(٤) تيسير الكريم الرِّحمن للسَّعدي ٣/ ١١٢٥.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٧.

المطلب الثاني

سؤال الله تعالى ودُعاؤه وأثر ذلك على سلوك السائق

إنَّ سؤال الله ودُعاءه الذي يُجريه الله سبحانه على السنة السائقين والركَّاب: هو من حمد الربِّ تعالى وشكره على ما ذلَّه وسخره لهم من هذه الدوابِّ، وفي ذلك إظهارٌ للجوء السائل إلى الله تعالى والتوكُّل عليه، وتجليّة لاعتماد الداعي على الله تعالى وتفويض الأمر إليه، ومن ثمَّ فحريٌّ بالركَّاب أن يسير في سؤال الله ودُعاءه سير الحاثِّ، ويغتنم في سُؤاله ودُعاءه المواطن الثلاثة الآتية؛ في المسائل الثلاث التَّالية:

المسألة الأولى: سؤال الله تعالى ودُعاؤه عند شراء المركبة فمقاليد الأمور كُلِّها بيديه، وذلك بأن يسأل الله سبحانه وتعالى من خيرها وخير ما جُبلت عليه، ويسأل الله تبارك وتعالى أن يعيذه من شرِّها وشرِّ ما جُبلت عليه، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: (إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادماً أو دابةً: فليأخذ بناصيتها، وليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا؛ وخير ما جُبلت عليه، وأعوذ بك من شرِّها؛ وشرِّ ما جُبلت عليه)^(١).

وهذا مُتضمَّنٌ لسؤالٍ نافع؛ ومُشتملٌ على دُعاءٍ جامع، لأنَّ من لقي الخير منها؛ ووُقي بدفع الشرِّ عنها؛ (كان في ذلك جلب النِّفع واندفاع الضَّرر)^(٢)، وحصلت له السَّلامة، وزالت عنه أنواع الخطر.

المسألة الثَّانية: سؤال الله تعالى ودُعاؤه قبل رُكوب المركبة وإظهار الفاقة إلى إعانتة، وذلك بأن يتوكَّل على الله سبحانه وتعالى في الوقاية لا على مركبته، ويبرأ من نفسه المُكتنفة بالظلم والجهل، ويلجأ إلى حول الله تعالى وقوَّته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (إذا خرج الرَّجل من بيته فقال: بِسْمِ اللَّهِ، توكلت على الله، لا حول

(١) سُنن أبي داود [كتاب النِّكاح / باب في جامع النِّكاح - رقم الحديث (٢١٦٠) - ص ٣٢٧]، وسُنن ابن ماجه [كتاب النِّكاح / باب ما يقول الرَّجل إذا دخلت عليه أهله - رقم الحديث (١٩١٨) - ص ٣٣٣].

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ١٨٩/٦.

ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قال: يُقال حينئذٍ: هُدِيت وكُفِيت ووُقِيت، فَيَتَنَحَّى لِه الشَّيَاطِين، فيقول له شيطانٌ آخر: كيف له برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقي؟^(١).

ففي افتقار الرَّاكِب قبل رُكوب المركبة لمسألة الله تعالى ودعوته: اعترافٌ منه بأنَّه (لا حيلةَ ولا قُوَّةَ إلا بتيسيره وإقداره ومشِيئته)^(٢).

المسألة الثالثة: سؤال الله تعالى ودُعاؤه عند رُكوب المركبة التي أحاطها بالتَّذليل والتَّيسير، وذلك بأنَّ يجمع في دُعائه ما بين حمد الله سُبْحانه على التَّسخير؛ وبين استغفار الله تعالى على ظُلم النَّفس وما يتولَّد منه من التَّقْصير، فعن عليِّ بن ربيعة رحمه الله تعالى قال: (شهدت عليًّا رضي الله عنه وأُتِيَ بدابَّةٍ ليركبها، فلمَّا وضع رجله في الرُّكَّاب قال: بِسْمِ اللَّهِ، فلمَّا استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثُمَّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ^(١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٣﴾. ثُمَّ قال: الحمد لله - ثلاث مرَّاتٍ -، ثُمَّ قال: الله أكبر - ثلاث مرَّاتٍ -، ثُمَّ قال: سُبْحانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ ضَحَكَ، فَقِيلَ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحَكَ؟ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلْ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحَكَ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحَكَ؟ قال: إِنَّ رَبَّكَ تَعَالَى يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لي ذُنُوبِي. يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي)^(٤).

ففي سؤال الرَّبِّ تعالى ودُعاؤه عند رُكوب هذه المراكب الفاخرة: تنبيهٌ وتنويهٌ للرَّاكِب المُنعم عليه بها (بسير الدُّنيا على سير الآخرة)^(٥)، وكيف جمع لهم بين السَّفرَيْنِ الدُّنيويِّ والآخرويِّ؟ ووعظهم وذكرهم (ونبَّههم بالحسيِّ على المعنويِّ)^(٦).

(١) سُنن أبي داود [كتاب الأدب / باب ما يقول إذا خرج من بيته - رقم الحديث (٥٠٩٥) - ص ٧٦٣]، وسُنن التِّرْمِذِيُّ [كتاب الدَّعوات / باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته - رقم الحديث (٣٤٢٦) - ص ٧٧٩].

(٢) فيض القدير للمناوي ١/ ٥ / ١٢٢.

(٣) سورة الزُّخْرف: الآيتان ١٣ - ١٤.

(٤) مُسندُ أحمد [رقم الحديث (١٠٥٦) - ٣١٤ / ٢]، وسُنن أبي داود [كتاب الجهاد / باب ما يقول الرَّجُلُ إذا ركب - رقم الحديث (٢٦٠٢) - ص ٣٩٤]، وسُنن التِّرْمِذِيُّ، [كتاب الدَّعوات / باب ما يقول إذا ركب النَّاقَةَ - رقم الحديث (٣٤٤٦) - ص ٧٨٣].

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧ / ٢٢٠.

(٦) إعلام المُوقَّعين لابن قيم الجوزية ٢ / ٤٠٠.

المطلب الثالث

ذكر الله تعالى والثناء عليه وأثر ذلك على سلوك السائق

إنَّ ذكر الله تعالى والثناء عليه هو خير غنيمة يغتنمها السائق، فهو يحفظ الوقت ويُرطب اللسان بكثرة ذكر الله أثناء قيادته، ليدخل دائرة أُولي الألباب الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النَّبِيُّ ﷺ يذكر الله على كلِّ أحيانه)^(٢). فهذا حال رسول الله ﷺ وهو أكمل الخليقة ذكراً، وأتقاهم لربِّه تبارك وتعالى وأخشاهم له وأشرحهم صدرًا وأرفعهم ذكراً، (فكان ذاكراً لله في كلِّ أحيانه؛ وعلى جميع أحواله، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائماً وقاعداً وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه ومسيره، ونزوله وظعنه وإقامته)^(٣).

فثمرة التَّحَقُّق بهذه الأخلاق الإسلامية: هي بلوغ المتخلِّق بها رتبة الولاية الربَّانيَّة، وهي رتبةٌ إنما تنال على قدر التَّقَرُّبِ إلى الله تعالى بالعبادة، فيحظى هذا الولي حينئذٍ بتوفيق الله تعالى له ومعِيَّته، وحفظ جوارحه من الأذى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتَّى أحبُّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأُعِيذنه، وما تردَّدت عن شيءٍ أنا فاعله تردَّدت عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)^(٤).

(١) سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠-١٩١.

(٢) صحيح مُسلم [كتاب الحيض / باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها- رقم الحديث (٣٧٣)- ٢٨٢/١].

(٣) زاد المعاد لابن قَيِّم الجوزيَّة ٢/ ٣٦٥.

(٤) صحيح البخاري [كتاب الرِّقَاق / باب التَّوَضُّع- رقم الحديث (٦٥٠٢)- ٢٠٣٩/٤].

فالمُعْتَصِمُونَ بما تقدَّم من الأخلاق الإسلاميَّة من السَّائِقِينَ والرُّكَّابِ؛ الذين صرفوا الحمد والشُّكر والدُّعاء والتَّناء لمولاهُم العزيز الوهَّاب: هُم (الذين أَحَبُّوا الله محبةً كاملةً، تَقَرَّبُوا بما يُحِبُّهُ من النَّوافِل بعد تَقَرُّبِهِمْ بما يُحِبُّهُ من الفرائض، أَحَبَّهُم الله محبةً كاملةً حتَّى بلغوا ما بلغوه، وصار أحدهم يُدرك بالله، ويتحرَّك بالله، بحيث إنَّ الله يُجيب مسأَلته، ويُعيِّذه ممَّا استعاذ منه)^(١).

المبحث الثاني

أثر الالتزام بالأخلاق الإسلاميَّة المتعلِّقة بحقوق النَّفس على

سُلُوك سائقي المركبات

إنَّ الأخلاق الإسلاميَّة المتعلِّقة بحقوق النَّفس البشريَّة لها أعظم الأثر في تحلِّي السَّائق بالآداب المروريَّة؛ لذا فمن المُستحسن: أن يتعرَّف عليها لتكون مُعينَة له بمشيئة الله تعالى على الالتزام بالقواعد المرعيَّة، وتتجلَّى هذه الأخلاق الإسلاميَّة في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأوَّل

الإحسان إلى النَّفس وتجنُّبها مواطن الهلاك وأثر ذلك على

سُلُوك السَّائق

إنَّ السَّائق المُحسن إلى نفسه هو: من يتفَقَّد قبل القيادة مركبته وحاله، حتَّى لا يُلقِي بيده إلى التَّهلكة؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

(١) جواب سُؤال: ما تقول السَّادة العُلَماء في من عزم على فعل مُحرَّم عزمًا جازمًا فعجز عن فعله هل يَأْثِم بِمُجَرَّد العزم أم لا؟ (جوابٌ مُودَّع في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ٧٥٥/١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

فالنَّهْيُ عَنِ الْإِلْقَاءِ (باليد إلى التَّهْلُكَةِ يرجع إلى أمرين :

ترك ما أمر به العبد إذا كان تركه مُوجباً أو مُقارباً لهلاك البدن أو الرُّوح .

وفعل ما هو سببٌ مُوصلٌ إلى تلف النَّفس أو الرُّوح)^(١).

فالواجب على السَّائق أن يُجَنَّبَ نفسه القيادة في حال التَّعب والمرض والإعياء، وأن يصون نفسه التي أمر بالمحافظة عليها من أيِّ ضربٍ من ضُرُوب الإيذاء؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢).

فقد تَضَمَّنَتْ هذه الآية الكريمة النَّهْيُ عن أن (يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاء بالنَّفس إلى التَّهْلُكَةِ، وفعل الأخطار المُفضية إلى التَّلَفِ والهلاك، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ومن رحمته: أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها، ورَتَّبَ على ذلك ما رَتَّبَهُ من الحُدُودِ)^(٣).

ويدخل في دائرة النَّهْيِ عن قتل النَّفس والإلقاء بها إلى التَّهْلُكَةِ والأخطار: تجاوز السَّائق ما سُمِحَ فيه بِسُرْعَةٍ مُحدَّدةٍ فإنَّ ذلك نوعٌ من الانتحار، وأمَّا ما سُمِحَ فيه بِسُرْعَةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا لا سِيَّما مع اتِّساع الطَّرِيق: فله الخيار^(٤).

وحرِّيٌّ أن يُتَفَقَّدَ ما في المركبة من العجلات، وأن يُطْمَنَّنَ لسلامة الأنوار وجودة المحرَّكات^(٥)، فتعاهد السَّائق مركبته فنيًّا بالإصلاح وفحصها ممَّا يعرض لها من الإخلال: هو إبقاء لها وحفظ لها ممَّا يعترئها من التَّلَفِ وصيانة من التَّبْذِيرِ بالأموال^(٦)،

(١) تيسير الكريم الرَّحْمَنُ للسَّعْدِيِّ ١/ ١٤٤.

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية ٢٩.

(٣) تيسير الكريم الرَّحْمَنُ للسَّعْدِيِّ ١/ ٣٠٠.

(٤) انظر: حوادث المرور: أسبابها وطرق الوقاية منها، لكرم الله علي، تقييم برامج التَّوعِيَةِ المُرُورِيَّةِ خلال الأسباب المُرُورِيَّةِ، السَّلامَةُ المُرُورِيَّةِ في المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّةِ مطلبٌ وطنيٌّ للأستاذ الدُّكتور / مُحَمَّد السُّلَيْمَانِي، وقائع الندوة الوطنيَّة لسلامة المرور.

(٥) انظر للاستزادة من العلم والمعرفة في مجال تكنولوجيا السَّيَّارات: السَّيَّارة للمُهَنْدِس / عطية علي.

(٦) لا سِيَّما ما يُبْذَلُ لشركات التَّأمين من الأموال، نظير الحوادث التي تقع وجُلُّها بسبب الإهمال، وانظر: التَّأمين من المسؤوليَّة على حوادث السَّيَّارات في المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّةِ للدُّكتور المُسْتَشَار / مروان بن حسن، المسؤوليَّة عن حوادث السَّيَّارات والتَّأمين الإجباريُّ منها، للدُّكتور / مُحَمَّد حُسَيْن.

كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرِ بَذِيرًا﴾ (٦١) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١﴾.

المطلب الثاني

الأخذ بأسباب سلامة النفس وحفظها وأثر ذلك

على سلوك السائق

إنَّ الأخذ بأسباب سلامة النفس وحفظها: من جملة الإحسان إليها، وفي المسائل الثلاث الآتية من الدلائل ما يرشد إلى هذه الأسباب ويدلُّ عليها:

المسألة الأولى: إنَّ حرص السائق على ربط حزام المقعد هو من أخذه بالأسباب، وهذا التقيُّد بطرق السلامة من معاني التوكُّل على ربِّ الأرباب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال رجل: يا رسول الله؛ أعقلها وأتوكَّل؟ أو أطلقها وأتوكَّل؟ قال: اعقلها وتوكَّل) (٢).

فهذه الوصيَّة النبويَّة تشير (إلى أنَّ الاحتراز لا يدفع التوكُّل) (٣) كما دلَّ عليه هذا الحديث النبوي، وأنَّ الجمع بين الأخذ بالأسباب مع التوكُّل على الله تعالى هو نعت المؤمن القوي.

المسألة الثانية: إنَّ اليقظة في القيادة وعدم الانشغال بشيءٍ من الأكل أو الشرب أو التحدُّث بالهاتف النقال أو مشاهدة ما يبثُّه التلفاز الموجود في السيَّارة: هو من الأخذ بأسباب الأمن والسلامة وذلك ممَّا يُحبه الرَّبُّ تبارك وتعالى من الإتقان في الأعمال، كما قال النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقَنَهُ) (٤).

(١) سورة الإسراء: الآيتان ٢٦-٢٧.

(٢) سنن الترمذي [كتاب صفة القيامة والرقائق والورع / باب (٦٠) - رقم الحديث (٢٥١٧) - ص ٥٦٧].

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٢٢٣.

(٤) مُسنَد أبي يعلى [رقم الحديث (٤٣٦٩) - ٤ / ٢٥٣]، المعجم الأوسط للطبراني [رقم الحديث (٩٠١) - ١ / ٤٩١-٤٩٢]، الجامع لشعب الإيمان للبيهقي [باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها / رقم الحديث (٥٣١٣-٥٣١٤) - ٤ / ٣٣٤-٣٣٥] من حديث عائشة رضي الله عنها.

فمن علّمه الله علم القيادة فليُقابل هذا العلم بالشُّكر، وليجتهد في (أن يعمل بما علّمه الله عمل إتقانٍ وإحسانٍ)^(١)، وليحذر من الانشغال بالأُمور التي تنزع عنه ثوب الأمان.

المسألة الثالثة: إنَّ عناية الرَّاکب بنظافة مرآة المركبة يُعينه على قيادتها بسلامةٍ دون أن يحجبه عن الرؤية حاجبٍ، ونظافة المرآة خصوصاً والسيّارة عموماً يُظهر أثر نعمة الله تبارك وتعالى التي أنعم بها على الرَّاکب، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله يُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده)^(٢).

ورُكوب السَّائق السيّارة الصّالحة لمثله مع العناية بجمالها ونظافتها يُظهر أثر نعمة الرّبِّ تعالى عليه، والله سبحانه جميلٌ يُحبُّ الجمال، ويُحبُّ أن يرى أثر نعمته التي أنعم على عبده بها وأسداها إليه، (فإنَّه من الجمال الذي يُحبُّه، وذلك من شكره على نعمه، وهو جمالٌ باطنٌ، فيجب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشُّكر عليه)^(٣).

المطلب الثالث

عدم إرهاب النفس بإضاعة المال وأثر ذلك

على سلوك السائق

إنَّ التَّقيد بالقواعد المروّية فيه أمانةٌ من الوقوع في شيءٍ من المخالفات، فلا ينبغي أن يُضيع السائق ماله بسبب انتهاكه للإرشادات والتّعليمات^(٤)، كما قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)^(٥).

(١) فيض القدير للمناوي ٢٨٦/٢.

(٢) سنن الترمذيّ [كتاب الأدب/ باب ما جاء إنَّ الله تعالى يُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده- رقم الحديث (٢٨١٩)- ص ٦٣١].

(٣) فيض القدير للمناوي ١٨٩٩/٥.

(٤) انظر في أساليب القيادة وقواعد المُرور: ما كتبه الدُّكتور/ عبدالجليل السَّيف في كتابه: دراساتٌ مُقارنةٌ لقضايا السَّير وأنظمة المُرور في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، وفن قيادة السيَّارات بين المعرفة والتَّطبيق.

(٥) صحيح البخاريّ [كتاب الزكاة/ باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وَكَمْ الْغَنَى؟ وقول النَّبيِّ ﷺ: (ولا يجد غنى يغنيه)، لقول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: =

فعدم المبالاة بما يُتَكَبَّد من المخالفات إضاعةً للمال وضربٌ من ضروب السَّرَف،
الذي يجعل صاحب هذا المال مُؤاخِذاً بسبب (صرفه في غير وُجوهه الشرعيَّة
وتعريضه للتلف، وسبب النهي أَنَّهُ إفسادٌ والله لا يُحِبُّ المُفسدين)^(١)، كما أَنَّ الله لا يُحِبُّ
المُسرفين.

وبعد: فهذا مُجمل ما يتعلَّق بالأخلاق الإسلاميَّة المتعلِّقة بحقوق النِّفس البشريَّة،
والتي لها أعظم الأثر وطيب النَّتائِج وحُسن العواقب في تَجَمُّل السَّائِق بثوب التَّقِيْد
بالآداب المُروريَّة.

المبحث الثالث

أثر الالتزام بالأخلاق الإسلاميَّة المتعلِّقة بحقوق الآخرين على سُلُوك السَّائِق

إنَّ الأخلاق الإسلاميَّة المتعلِّقة بحقوق الآخرين لها أعظم الأثر في تحلي السَّائِق
بالآداب المُروريَّة، ومن المُستحسن أن يتعرَّف عليها لتكون مُعينة له بمشيئة الله تعالى
على الالتزام بالقواعد المرعيَّة، وتتجلَّى هذه الأخلاق الإسلاميَّة في المطالب الأربعة
الآتية:

المطلب الأوَّل

معاملة الآخرين بالحُسنى وأثر ذلك على سُلُوك السَّائِق

إنَّ السَّائِق الذي يُعاشِر الآخرين بالحُسنى هو من خيار النَّاس، الذي يتجَمَّل في
قيادته للمركبة بحُسن الخلق وهو خير لباسٍ، كما قال رسول الله ﷺ: (إنَّ من خياركم:

=﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ - رقم الحديث (١٤٧٧) - ٣ / ٤٤١]، صحيح مُسلم [كتاب الأقضية / باب النهي
عن كثرة المسائل من غير حاجةٍ والنهي عن منع وهات وهو: الامتناع من أداء حقٍّ لزمه، أو طلب ما لا
يستحقُّه - رقم الحديث (١٧١٥) - ٣ / ١٣٤١] من حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه.
(١) شرح صحيح مُسلم للنَّووي ١١ / ١٢.

أحسنكم أخلاقاً^(١).

وإنَّ من جُملة ما يُعاشَر به قائد المركبة الآخرين بالحُسن؛ ويبلغ بسبب حُسن التَّخلُق به فعلاً وقولاً المقام الأسنى: مجموعة مسائل:

المسألة الأولى: مشي الهويناً ممّا يدلُّ على تأني السَّائق وحلمه وصبره، كما قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢). وقال نبيُّ الله ﷺ لأشجَّ عبد القيس: (إنَّ فيك لخصلتين يُحبُّهما الله: الحلم والأناة)^(٣). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أنَّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثُمَّ سألوهُ فأعطاهم، حتَّى نفذ ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدَّخره عنكم، ومن يستعفف يُعِفِّهِ الله، ومن يستغن يُغْنِهِ الله، ومن يتصبر يُصْبِرْهُ الله، وما أُعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصَّبر)^(٤).

فالأناة والصَّبر صفاتٌ حميدةٌ تحمل السَّائق الذي يُراعي حُقوق الآخرين على الاعتدال في المشي في الطَّرِيق، فيحرص أشدَّ الحرص على (التَّوسُّط به بين المشيِّين السَّريع والبطيء)^(٥) فلا هو بالسَّريع المُفرِّع، ولا بالبطيء المعيق، كما تتجلى هذه الصفات الحسنة في حال الازدحام، وتظهر هذه الطُّباع المُستحسنة جلياً ساعة الاصطدام، والسَّائق الحليم مُتَّقِظٌ ونبِيٌّ، لا يُستَفْز من السَّائق السَّفيه؛ الذي يدعوهُ لُسابقته وتحديهِ، ففي الأناة والحلم والصَّبر: السَّلامة، وفي العجلة والسَّفه والفخر: النَّدامة.

(١) صحيح البخاري [كتاب الأدب / باب حُسن الخُلُق والسَّخاء وما يُكره من البُخل - رقم الحديث (٦٠٣٥) - ١٩٠٧/٤]، صحيح مُسلم [كتاب الفضائل / باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (٢٣٢١) - ١٨١٠/٤] من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٣) صحيح مُسلم [كتاب الإيمان / باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدِّين والدُّعاء إليه والسُّؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه - رقم الحديث (١٧) - ٤٨/١] من حديث عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٤) صحيح البخاري [كتاب الزُّكاة / باب الاستعفاف عن المسألة - رقم الحديث (١٤٦٩) - ١٠٣٩/٢ - ١٠٤٠].

(٥) رُوح المعاني للألوسي ٩٠/١١.

المسألة الثانية: وقاية النفس من الشُّحِّ والتَّحْلِ بالإيثار، وتطهيرها من أخبات وأدران الاستئثار، على نحو ما كان عليه الأنصار رضي الله عنهم الذين قال الله تعالى في شأنهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

فتتباين صفات السَّائق السَّخِّيِّ المتدبِّر بالإيثار؛ عن صفات السَّائق الشَّحيح المتشحِّ بالاستئثار، فيؤثر أثناء قيادته بطيب نفسه الرَّاكِب والمارِّ، لأنَّ الإيثار (ضدُّ الشُّحِّ، فإنَّ المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاجٌ إليه، والشَّحيح: حريصٌ على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده شيءٌ شحَّ عليه وبخل بإخراجه، فالبخل ثمره الشُّحُّ، والشُّحُّ يأمر بالبخل) (٢).

وكما يكون الشُّحُّ والبُخل في الأموال: فإنَّه يكون أيضاً في الطَّبائع والأحوال، فمن السَّائقين: من يشحُّ بانتظار سائقٍ آخر يرغب في المرور، ومنهم: من يشحُّ بالوقوف لأحد المارَّة الذين يرغبون في العبور، ومنهم: من يشحُّ بمُساعدة من تتعطل سيارته في وسط الطَّرِيق، ومنهم: من يشحُّ بإغاثة من يقع من المارَّة في الكرب والضيق.

المسألة الثالثة: التَّواضع الذي يحمل السَّائق على أن لا يفخر على أحدٍ ولا يبغي عليه، لأنَّه يستشعر أنَّ ما به من نعمةٍ فإنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ قد أسداها إليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣). وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٤). وقال رسول الله ﷺ:

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) مدارج السَّالِكِينَ لابن قِيَمٍ الجوزيَّة ٣/ ٣٢٦.

(٣) سورة الإسراء: الآيتان ٣٧-٣٨.

(٤) سورة لقمان: الآيتان ١٨-١٩.

(وإنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتَّى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ^(١)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقةً من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله)^(٢).

فالسائق حملته أخلاقه الكريمة على التواضع للناس وخفض جناح الذلِّ لهم وعدم الكبر، وهو على ضدٍّ من انسلخ منها فأتبعه الشيطان؛ فكان من أرباب البغي وأصحاب الفخر، فالباغي في مشيته؛ والفخور بمركبته -ممن لا يستقلُّ سيَّارته للذهاب بها من مكانٍ إلى مكانٍ؛ وإنما يركبها ليتباهي بجمالها وجودتها وشرائها بغالي الأثمان-؛ فيُستحسن أن يُقال له: (إنَّك أيُّها الماشي مرحاً لا تخرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتطاورك في مشيك طول الجبال، فماذا يُغيريك بهذه المشية)^(٣).

المطلب الثاني

الحرص على تألّف الآخرين وأثر ذلك على سلوك السائق

إنَّ السائق متى ما وطأ كنفه للناس صار مألوفاً، وغدا بحُسن تخلُّقه بآداب قيادة المركبة معروفاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً: أحاسنهم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وليس مناً من لا يألف ولا يؤلف)^(٤).

وإنَّ من جملة ما يتألّف به قائد المركبة نفوس الآخرين، ويأسر بحُسن التخلُّق به قلوب الرُكَّاب والمارة أجمعين: مجموعة مسائل:

المسألة الأولى: أن يُعطي للطريق حقّه، ويعرف لعابره مُستحقّه، فعن أبي سعيدٍ

(١) صحيح مُسلم [كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها/ باب الصّفات التي يُعرف بها في الدُّنيا أهل الجنّة وأهل النار- رَقْم الحديث (٢٨٦٥)- ٤/ ٢١٩٩] من حديث عبدالله بن عبّاس رضي الله عنهما.

(٢) صحيح مُسلم [كتاب البرِّ والصّلة والأدب/ باب استحباب العفو والتّواضع- رقم الحديث (٢٥٨٨)- ٤/ ٢٠٠١].

(٣) التّحرير والتنوير لابن عاشور ٧/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) المُعجم الأوسط للطبراني [رقم الحديث (٤٤٢٢)- ٤/ ٣٥٦].

الخُدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إياكم والجلوس في الطرقات. قالوا: يارسول الله؛ ما لنا بُدُّ من مجالسنا نتحدث فيها. قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَّه. قالوا: وما حقُّه؟ قال: غُضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السَّلام، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر)^(١).

فالذي يتألَّف النَّاسُ يُعطِيهم حقَّ الطريق ويُحسن إليهم، ويتنزَّه في سيره عن إيذاء (المارين وتضييق الطريق)^(٢) عليهم، وممَّا يُتألَّف به النَّاسُ إظهار الاحترام لأنظمة السير؛ التي يُراعي فيها السَّائق جميع المصالح المتعلِّقة بالغير، وأولى من يُتألَّفون في الطريق بأن يُفسح لهم المسار: هم من يُسعفون المرضى ويُنجدون أهل الاضطراب، فالواجب إفساح الطريق للمُسعفين والمنجدين وعدم التَّجمُّع عند الحوادث، لما يُسبِّبه هذا التَّجمُّع من إرباك الجهات المعنية ويُفاقم من الكوارث.

المسألة الثَّانية: التَّصدُّق على من يمرُّ عليهم بصدقة الحال، وذلك كالتَّبَسُّم في وُجوههم وإرشاد الضَّالِّ، فعن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُ الرَّجُلِ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دُلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)^(٣).

فمن أنواع هذه الصَّدقات التي يبذلها السَّائق فيتألَّف بها قُلُوب النَّاسِ: مُساعدة من

(١) صحيح البخاري [كتاب الاستئذان/ باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ - رقم الحديث (٦٢٢٩) - ٤ / ١٩٦٠، صحيح مُسلم [كتاب اللباس والزينة/ باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقَّه - رقم الحديث (٢١٢١) - ٣ / ١٦٧٥].

(٢) شرح صحيح مُسلم للنووي ١٤ / ١٠٢.

(٣) سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في صنائع المعروف - رقم الحديث (١٩٥٦) - ص ٤٤٥].

يحتاج إلى إعانةٍ أو إغاثةٍ أو نجدةٍ ممَّن أُصيب بالانتكاس، أو إرشادٍ بجهةٍ (لا علامة فيها للطريق فيضلُّ فيها الرَّجل) ^(١) بسبب الالتباس.

المسألة الثالثة: عزل كُلِّ ما يُؤذي النَّاسَ أثناء مُرورهم في الطَّريق، والحرص على رفع ما من شأنه أن يُعرقل أو يُعيق، كما قال أبو بركة رضي الله عنه: (قُلْتُ: يا نبيَّ الله؛ علِّمني شيئاً أنتفع به. قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين) ^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مرَّ رجلٌ بغُصن شجرةٍ على ظهر طريقٍ، فقال: والله؛ لأُنحِنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم. فأدخل الجنة) ^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال: (إنَّه خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصلٍ، فمن كَبَّرَ الله؛ وحَمَدَ الله؛ وهَلَّلَ الله؛ وسَبَّحَ الله؛ واستغفرَ الله؛ وعزل حجراً عن طريق النَّاسِ؛ أو شوكةً أو عظماً عن طريق النَّاسِ؛ وأمرَ بمعروفٍ؛ أو نهى عن مُنكرٍ؛ عدد تلك الستين والثلاثمائة السُّلَامى: فإنَّه يمشى يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النَّار) ^(٤).

فإسداء السَّائق البرِّ والمعروف -صغيره وكبيره- إلى من يمرُّ بهم في الطَّريق ممَّا يجعلهم يألِفونه ويألفهم، وفي هذه الأحاديث سابقة الذِّكر (ما يدلُّ على التَّربُّع في إزالة الأذى والضَّرر عن المسلمين وعلى إرادة الخير لهم، وهذا مُقتضى الدِّين والنَّصيحة والمحبة) ^(٥) للمسلمين، وهي تُوثِّقُ عُرَى الألفة والمودة والرحمة بين المؤمنين.

المسألة الرابعة: أن يُظهر لجميع من يمرُّ بهم بالطَّريق السَّلامة، فلا يؤذيهم بلسانه أو بيده بالمعاتبة أو الملامة، كما قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

(١) تحفة الأحوذى للمباركفوري ٧٦/٦.

(٢) صحيح مُسلم [كتاب البرِّ والصَّلة والأدب / باب فضل إزالة الأذى عن الطَّريق - رقم الحديث (٢٦١٨) - ٢٠٢١/٤].

(٣) صحيح مُسلم [كتاب البرِّ والصَّلة والأدب / باب فضل إزالة الأذى عن الطَّريق - رقم الحديث (١٩١٤) - ٢٠٢١/٤].

(٤) صحيح مُسلم [كتاب الزَّكاة / باب بيان أنَّ اسم الصَّدقة يقع على كُلِّ نوعٍ من المعروف - رقم الحديث (١٠٠٧) - ٦٩٨/٢].

(٥) المُفهم للقرطبي ٦٠٤/٦.

(إنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ المسلمين خيرٌ؟ قال: مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده^(١)).

فخير السَّائقين من تجلَّ في قيادته بإزار الالتزام؛ وتزيَّن أثناء سيره ومشيه في الطَّريق برداء الانتظام، فالسَّائق المُسلم هو الذي قد سلم (المُسلمون من لسانه ويده والمُراد بذلك: المُسلم الكامل الإسلام، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده فإنَّه ينتفي عنه كمال الإسلام الواجب، فإنَّ سلامة المُسلمين من لسان العبد ويده واجبةٌ، فإنَّ أذى المُسلم حرامٌ باللسان وباليد، فأذى اليد: الفعل، وأذى اللسان: القول)^(٢)، فكَم مَمَّنْ آذى الرَّاكبين في الطُّرق بيده التي تتحكَّم في مَقوَد مركبته؟ وكَم مَمَّنْ آذى المارِّين بلسانه الذي لا يفتأ يثلبهم بسبِّه ويسلقهم بسُخريَّته؟

المسألة الخامسة: الحرص على أن يبذل لجميع من يمرُّ بهم السَّلام والتَّحيَّة، فهذا السَّلام من أعظم ما يتألَّف به المُسلم قُلُوب البريَّة، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: تُطعم الطَّعام، وتقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف)^(٣).

فإقراء السَّلام وردُّه في حال القيام وحال الجلوس: فيه (حضُّ على مكارم الأخلاق واستئْلاف النُّفوس)^(٤).

المسألة السادسة: التَّرفُّق في المسير بحال الأضعف والرَّحمة بحال من أوجتهم الحاجة للخروج من المنزل، كالشَّيخ المُسنِّ والمرأة والمريض، فهُم الأولى بأن يُفسح لهم في الطَّريق، ومن ذلك: أن يتلطَّف صاحب المركبة الكبيرة مع صاحب المركبة الصَّغيرة

(١) صحيح البخاري [كتاب الإيمان / باب المُسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - رقم الحديث (١٠) - ٢٩/١]، صحيح مُسلم [كتاب الإيمان / باب بيان تفاضل الإسلام وأيُّ أموره أفضل - رقم الحديث (٤٠) - ٦٥/١].

(٢) فتح الباري لابن رجب ٣٧/١ - ٣٨.

(٣) صحيح البخاري [كتاب الإيمان / باب إطعام الطَّعام من الإسلام - رقم الحديث (١٢) - ٢٩/١]، صحيح مُسلم [كتاب الإيمان / باب بيان تفاضل الإسلام وأيُّ أموره أفضل - رقم الحديث (٣٩) - ٦٥/١].

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال ٨٤/١.

وراكب السيَّارة مع راكب الدَّرَاجَة والراكب مع الماشي وذلك بالإفساح له وعدم التَّضييق عليه، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يتخلَّف في المسير، فُيزجي الضَّعيف، ويُردف، ويدعو لهم)^(١).

فمن أعظم ما يُتألَّف به النَّاس أن يُعطوا حظَّهم من الارتفاق، فيحرص الأقوى على إفساح الطَّرِيق للأضعف (لِيلحقه بالرِّفاق)^(٢).

المسألة السَّابعة: توسعة الطَّرِيق للمرور، وإفساح الممرِّ للعُبور، كما قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: (ثلاثٌ يُصَفِّين عليك من وُدِّ أخيك: أن تُسلِّم عليه إذا لقيته، وتوسَّع له في المجلس، وتدعوه بأحسن أسمائه إليه)^(٣).

إنَّ إفساح الطَّرِيق للغير: هو من وُجوه الخير، فمِمَّا يُثَبِّت الألفة في القلوب: أن يفسح السَّائق الطَّرِيق لغيره من السَّوَّاق والمارِّين، ومن ثَمَّ يُندب (فعل هذه الخصال والملازمة عليها، لتنشأ عنها المحبة وتدوم المودة)^(٤) بين المؤمنين.

المطلب الثالث

بذل النصيحة للآخرين وأثر ذلك على سلوك السائق

إنَّ من أعظم ما يتخلَّق به السَّائق: هو بذل النصيحة للآخرين؛ لما فيه هُداة وهُداهم، وأن يجتهد في بذلها مع (إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم)^(٥)، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: (الدِّين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتهم)^(٦).

(١) سُنن أبي داود [كتاب الجهاد / باب في لزوم السَّاقة - رقم الحديث (٢٦٣٩) - ص ٣٩٩].

(٢) النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٢٩٧.

(٣) الجامع لشُعَب الإيمان للبيهقي [باب في تحريم أعراض النَّاس وما يلزم من ترك الوقوع فيها / فصل فيما ورد من الأخبار في التَّشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئاً بسبِّ أو غيره - رقم الحديث (٦٣٢٥) - ٨ / ٧١].

(٤) حاشية فيض القدير للمناوي ٣ / ٣١٤.

(٥) صيانة صحيح مُسلم لابن الصَّلاح ص ٢٢٢.

(٦) صحيح مُسلم [كتاب الإيمان / باب بيان أنَّ الدِّين النصيحة - رقم الحديث (٥٥) - ٨ / ٧٤].

وإنَّ من جُملة ما يحسن بالسَّائق أن يبذله من النَّصيحة؛ ترغيباً في المحاسن المليحة
وترهيباً من مساوئ الفضيحة: مجموعة مسائل :

المسألة الأولى: نُصح السَّائق لمن ولاه الله تعالى أمره بترك مُخالفته، فيُبَالِغ بالتَّقْيُّد
بأنظُمته المُرورية ويجتهد في مُعاونته، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: (إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً؛ ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه
ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، وأن تُنصِّحوا من
ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل: وقال: وإضاعة المال، وكثرة السُّؤال)^(١).

فمُناصحة ولي الأمر ومن ينوب عنه في الأنظمة المُرورية مُلزِمة شرعاً، والتَّقْيُّد بجميع
لوائحهم -فيما لا يُخالف أحكام الشريعة- مُستحسنٌ طبعاً، (والمراد بمُناصحتهم:
ترك مُخالفتهم والدُّعاء عليهم، والدُّعاء لهم ومُعاونتهم على الحقِّ، والتَّلَطُّف في إعلامهم
بما غفلوا عنه من حقِّ الحقِّ والخلق)^(٢).

فالقواعد المُرورية وقوانينها مبناها - في الجملة - على الحيطة والاحتِراس، ولوائحها
الجزائية الرادعة إنما وُضعت للمُحافظة على أرواح النَّاس، فنُصح السَّائق للأنظمة
المُرورية إنما هو بتَقْيُّده بقواعد السَّير العامَّة، كالالتزام بالسرعة المُحدَّدة، والوقوف
عند الإشارة، فعلى قدر ما يُظهره السَّائق من النَّصيحة في تَقْيُّده بهذه القواعد تتجلى
في شخصيته مظاهر الذوق والرُّقي والحضارة.

المسألة الثانية: أنَّ السَّائق مسؤولٌ عن نُصح أبنائه بآداب المرور؛ وذلك بأن يكون
لهم القدوة الحسنة، وأن يتجنَّب التصرفات والمُخالفات التي تغمسهم بالتَّطَبُّع بها في
الصِّفات المُستهجنة، مثل إخراج رُؤوسهم من النَّافذة؛ ممَّا يُعرِّضهم للمخاطر، أو
التَّلويح بأيديهم لمن خلفهم، وهذا ممَّا يشغل الناظر إليهم من قادة المركبات الأخرى؛

(١) مسند أحمد [رقم الحديث (٨٧٩٩) - ١٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠]، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الأقضية /
باب النَّهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنَّهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حقٍّ لزمه،
أو طلب ما لا يستحقُّه - رقم الحديث (١٧١٥) - ٣ / ١٣٤٠]؛ دون وجه الشَّاهد منه وهو قوله: (وأن
تُنصِّحوا من ولاه الله أمركم).

(٢) فيض القدير للمناوي ٣٠٢ / ٢.

مِمَّا قَدْ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ وَقُوعُ الْحَوَادِثِ الْخَطِيرَةِ^(١)، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(٢).

وإنَّمَا اعتَبَرَ الرَّجُلُ رَاعِيًا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالنَّصِيحَةِ وَالتَّوَجُّهِ، فِرَاعِيَةِ الرَّجُلِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِمَعْنَى (الْحَافِظِ الْمُتَمَتِّنِ عَلَى مَا يَلِيهِ، يَأْمُرُهُم بِالنَّصِيحَةِ فِيمَا يَلُونَهُ، وَيُحَذِّرُهُمْ أَنْ يَخُونُوا فِيمَا وَكَّلَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ أَوْ يُضْيَعُوا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَنْهُ وَمُؤَاخَذُونَ بِهِ)^(٣).

المَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ النَّصِيحِ لِمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ مَظْلَمَةٌ بِاصْطِدَامِ مَرَكِبَتِهِ: أَنْ يَتَحَلَّلَ الصَّادِمُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمَصْدُومِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مَنْ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)^(٤).

وَإِذَا وَقَعَ الْاصْطِدَامُ مَعَ غِيَابِ قَائِدِ الْمَرَكِبَةِ فَلْيُوضَّحْ فِي رِسَالَةٍ مَقَالَهُ، وَلْيُذَيِّلْهَا بِذِكْرِ رَقْمِ هَاتِفِهِ؛ لِيَعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَلِيَتَحَلَّلَ وَلِيَسْأَلَهُ (أَنْ يَجْعَلَهُ حَالَالَهُ، وَلِيَطْلُبَ مِنْهُ بَرَاءَةَ ذِمَّتِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٥)، قَبْلَ أَنْ يُبْدِيَ فِي يَوْمِ الْقِصَاصِ النَّدَامَةَ.

المَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ نَصِيحَ السَّائِقِ يَدْعُوهُ لِأَدَاءِ الْحَقُوقِ الَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهِ، وَهَذَا

(١) انظر: دراسة إدخال تعليم سلامة المرور في مَقَرَّاتِ الْمَرَحَلَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ لِلتَّعْلِيمِ الْعَامِّ، وانظر: الْمُرُورُ ثَقَافَةٌ تَقْنِيَّاتٌ مُتَقَدِّمَةٌ قَوَاعِدُ نِظَامِيَّةٍ لِلْعَمِيدِ / مُطْلَقُ الْهَمَّاشِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ [كِتَابُ الْجُمُعَةِ / بَابُ الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمَدَن - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٩٣) - ٢٦٧/١]، صَحِيحُ مُسْلِمٍ [كِتَابُ الْإِمَارَةِ / بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثُّ عَلَى الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيُ عَنِ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٨٢٩) - ٤٥٩/٣].

(٣) مَعَالِمُ السُّنَنِ لِلْخَطَّابِيِّ ٣/٣.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ [كِتَابُ الرِّقَاقِ / بَابُ الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٥٣٤) - ٢٠٤٧/٤].

(٥) عُمْدَةُ الْقَارِي لِلْعَيْنِي ٢٣/١١٢.

دليل أمانته، فهو لا يتخلص من هذه الحقوق بدفع رشوة تكون أمانة على خيانتة، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشى)^(١).

فالأمانة تحمل السائق على سداد رسوم المخالفات، والخيانة تدفعه إلى التخلص منها بوجوه المحرمات، والأمانة تحثه على إبلاغ المسؤولين عن كل عبث، والخيانة تجعله يتوارى ويتخفى في كل جرم وحدث، فأخبت سبب يتخلص فيه السائق من دفع ما لزمه من المخالفات: هي الرشوة المحرمة التي تطرد أربابها من رحمة رب الأرض والسماوات، والرشوة: (هي كل مال دفع ليبتاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يجوز، والمرتشى هو قابضه، والراشي هو دافعه، والرائش هو الذي يوسط بينهما)^(٢).

المطلب الرابع

عدم الإضرار بالآخرين أو إيذائهم وأثر ذلك على سلوك السائق

إن حرص السائق على عدم الإضرار بنفسه أو إيذائها يجب أن يضاهيه حرصه على عدم الإضرار بالآخرين أو إيذائهم، وهذا الخلق الكريم إنما يهتدي إليه المؤمن الذي يحب الخير لنفسه ويحبه كذلك لجميع إخوانه الذين يمررون به أو يمر بهم، تطلعاً إلى الفوز بالدرجات العُلى من الإيمان، مصداقاً لقول النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٣).

وتجنباً لسوء العاقبة الموجهة لمن يؤذي المؤمنين والمؤمنات، مصداقاً لقوله تعالى:

(١) مسند أحمد [رقم الحديث (٦٥٣٢) - ٨٧/١١]، سنن أبي داود [كتاب الأقضية / باب في كراهية الرشوة - رقم الحديث (٣٥٨٠) - ص ٥٤٢]، سنن الترمذي [كتاب الأحكام / باب ما جاء في الراشي والمرتشى في الحكم - رقم الحديث (١٣٣٧) - ص ٣١٥]، سنن ابن ماجه [أبواب الأحكام / باب التغليظ في الحيف والرشوة - رقم الحديث (٢٣١٣) - ص ٣٩٦].

(٢) عارضة الأحوذني لابن العربي ٨٠/٥.

(٣) صحيح البخاري [كتاب الإيمان / باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - رقم الحديث (١٣) - ٢٩/١]، صحيح مسلم [كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير - رقم الحديث (٤٥) - ٦٧/١] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١). وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (من أذى المسلمَين في طُرُقهم: وجبت عليه لعنتهم)^(٢). وعن عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه: (أَنَّ رسولَ الله ﷺ قضى أن لا ضرر ولا ضرار)^(٣).

وإنَّ من جُملة ما يجب أن يتوقَّاه السَّائق من الإضرار؛ وتجدر الضَّرورة لتجنُّب أن يُؤذي به الرَّاکب أو المارَّ: مجموعة مسائل:

المسألة الأولى: استخدام مُنبِّه الصَّوت بطريقةٍ لا تتناسب مع الزَّمان؛ أو التَّنبيه بكيفيَّةٍ لا تنسجم مع ما هو فيه من المكان، كما قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه في هدي النَّبِيِّ ﷺ في التَّحذير من إلقاء السَّلام بطريقةٍ مُزعجة، وذلك حين يقول ﷺ: (فيجيء من اللَّيل فيُسلِّم تسليمًا لا يُوقظ نائمًا، ويُسمع اليقظان)^(٤).

ولذلك ينبغي أن يُفرَّق السَّائق أثناء استخدامهِ مُنبِّه الصَّوت بين زمانٍ وزمانٍ وبين مكانٍ ومكانٍ، (وَأَنَّ ذلك ممَّا ينبغي أن يكون برفقٍ واعتدالٍ)^(٥)؛ لئلا يُؤذي أثناء استخدامه المريض أو الجيران.

ونظير ذلك: خفض الرَّاکب الصَّوْء المُنْبَعِثَة من المذياع، فإنَّ هذه الأصوات المُرتفعة قد تلوَّث الأسماع.

المسألة الثَّانية: ترويع الرَّاکبين أو تفزع المارَّة بالمرور السَّريع بهم؛ أو مُحاذاتهم أثناء سيرهم وإلصاق المركبة بجانبهم، فعن عبد الرَّحمن بن أبي لیلی رحمه الله تعالى قال: حَدَّثَنَا أصحاب رسول الله ﷺ: (أَنَّهُمْ كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ، فنام

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الْآيَةُ ٥٨.

(٢) الْمُعْجَم الْكَبِيرُ لِلطُّبراني [رقم الحديث (٢٩٧٨) - ٢٦٩/٣].

(٣) مُسْنَدُ أَحْمَد [رقم الحديث (٢٢٧٧٨) - ٤٣٦/٢٧ - ٤٣٩]، سُنَنُ ابْنِ ماجه [أَبْوَابُ الْأَحْكَامِ / باب من بنى في حقِّه ما يضرُّ بجاره - رقم الحديث (٢٣٤٠) - ص ٤٠٠].

(٤) صحيح مُسْلِم [كتاب الْأَشْرِبَةِ / باب إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلُ إِيْثَارِهِ - رقم الحديث (٢٠٥٥) - ١٦٢٥/٣].

(٥) الْمُفْهَمُ لِلْقُرْطُبِيِّ ٥/ ٣٣٢.

رجلٌ منهم فانطلق بعضهم إلى نبلٍ معه فأخذها، فلمَّا استيقظ الرَّجل فزع، فضحك القوم، فقال: ما يُضحككم؟ فقالوا: لا؛ إلاَّ أننا أخذنا نبل هذا ففزع. فقال رسول الله ﷺ: لا يحلُّ لمسلم أن يروِّع مُسْلِمًا^(١).

ولذلك ينبغي للقائد أن يحترز أثناء قيادته من ترويع أحدٍ ولو بأدنى فزعٍ يوصله إليه، سواءً أكان جاداً أو هازلاً؛ كُلُّ (هذا كراهة لروعة المسلم وإدخال الأذى عليه)^(٢)، فمن ذلك: ترويع كبار السنِّ أو صغارهم أو النساء من أرباب النفوس السَّاكنة، وذلك بتجاوزهم بسرعة طائشةٍ أو الاستهتار بمحاذاتهم بمسارات الطريق الآمنة.

المسألة الثالثة: عدم أخذ سيَّارة أحدٍ من النَّاس بغير طيب نفسٍ منه، وأن لا يُلحَّ بأخذها حتَّى يطمئنَّ لصدور الموافقة عنه، فعن أبي حميد السَّاعدي رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (لا يحلُّ للرَّجل أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه، وذلك لشدة ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال المسلم على المسلم)^(٣).

ففي هذا الحديث الشريف دلالةٌ على حرمة الأموال وأنَّه لا يحلُّ أخذ شيءٍ منها إلاَّ بإذن أربابها، (وإنَّما ضرب المثل بالعصا لأنَّه من الأشياء التَّافهة التي لا يكون لها كبير خطرٍ عند صاحبها، ليُعلم أنَّ ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحقُّ وأجدر)^(٤).

المسألة الرَّابعة: المحافظة على ما في اليد من أمانات النَّاس وممتلكاتهم، وعدم التَّعدِّي عليهم في شيءٍ منها كالإضرار بمركباتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)^(٥).

فمن أخذ شيئاً من مُمتلكات النَّاس بعد إذنهم وجب عليه أن يجتهد في المحافظة عليها، وأن يُسلمها صالحة لأصحابها كما استلمها منهم، وأن لا يجعل التَّلَف والضرر يتطرَّق

(١) مُسنَد أحمد [رقم الحديث (٢٣٠٦٤) - ١٦٣/٢٨]، وسُنَّ أبي داود [كتاب الأدب / باب من يأخذ الشيء على المزاح - رقم الحديث (٥٠٠٤) - ص ٧٤٩].

(٢) غريب الحديث للهروي ٦٧/٣.

(٣) مُسنَد أحمد [رقم الحديث (٢٣٦٠٥) - ١٩/٣٩].

(٤) تحفة الأحوذني للمباركفوري ٣١٦/٦.

(٥) سُنَّ أبي داود [كتاب الإجارة / باب في الرَّجل يأخذ حقَّه من تحت يده - رقم الحديث (٣٥٣٥) - ص ٥٣٦]، سُنَّ الترمذني [كتاب البيوع / باب (٣٨) - رقم الحديث (١٢٦٤) - ص ٣٠٠ - ٣٠١].

إليها، فالأمين يُنزّه نفسه أن يخون أحداً، لأنّه يعلم (أنّ الأمانة لا تُخان أبداً)^(١).

المسألة الخامسة: ضمان ما يُفسده السائق من المركبات ويُتلفه من الأموال، وإصلاح جميع ما أفسدته مركبته بكلِّ حالٍ من الأحوال، فعن حرام بن مُحَيِّصَة رضي الله عنه: (أنّ ناقة للبراء دخلت حائطاً فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامنٌ على أهلها)^(٢).

فالسائق مسؤولٌ عما أحدثته مركبته من الأضرار للآخرين، (فعليه ضمان ما أتلّفت بكلِّ حالٍ)^(٣)؛ حفظاً لحقوق المتضرّرين، فالحوادث التي تنجم عن أصحاب المركبات: يجب عليهم فيها تحمّل التبعات والضمانات.

المسألة السادسة: إفساد الطريق العامّ الذي يمرُّ به الناس، بإلقاء ما يُتلفه من المخلّفات والأنجاس، أو البصق في الشارع أو رمي الأكياس، أو تلوّثه بالدُّخان الذي يُزكم الأنفاس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (اتَّقُوا اللَّعَانِينَ. قالوا: وما اللّعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلّى في طريق الناس، أو في ظلّهم)^(٤).

فينبغي للقائد أن يصون الطرق بعدم إلقاء القاذورات التي تدلُّ على جهله وتجافيه؛ لأنّ المتأذّي إذا (وجد فيها القذر ونكّد عليه تصرفه فيه لعن فاعله)^(٥) الذي تسبّب فيه، فما جاء في الأمر بكفّ الأذى يعمُّ كلّ ما يؤذي المسلمين في طرقهم من الأفعال أو الأقوال، لذا فإنّ من أعظم ما يتألّف به قلوب الناس هو اجتناب كلّ ما يُكدر عليهم صفو حياتهم؛ ويُنكّد عليهم معيشتهم.

المسألة السابعة: إيقاف المركبة عند الحاجة في المكان المُخصّص لانتظار المركبات بعيداً عن وسط الطريق، ليتجنّب الرّاكب إيذاء الآخرين بمركبته، أو أذيتهم لها مع

(١) عون المعبود للعظيم آبادي ٣٢٧/٩.

(٢) مسند أحمد [رقم الحديث (٢٣٦٩١) - (٩٧/٣٩)].

(٣) شرح السنّة للبغوي ٢٣٧/٨.

(٤) صحيح مسلم [كتاب الطهارة/ باب النهي عن التخلّي في الطرق والظلال - رقم الحديث (٢٦٩) -

[٢٢٦/١].

(٥) إكمال المعلم للبحر ٧٦/٢.

مُراعاة وضع إشارات ضَوْئِيَّةٍ للتَّوضيح، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا سافرتُم في الخصب فأعطوا الإبل حظَّها من الأرض، وإذا سافرتُم في السَّنة فأسرعوا عليها السَّير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطَّرِيق؛ فإنَّها مأوى الهوامِّ بالليل)^(١).

ألا فليحرص السَّائق أثناء الوُقُوف - لا سيَّما ليلاً - (أن يتباعد عن الطَّرِيق)^(٢)، كُلُّ ذلك حذراً من أن يؤذيه شيءٌ، أو أن يكون مُتسبباً في التَّعويق، مع تجنُّب الوُقُوف في مكان يُعرقل فيه المسار ويتسبَّب في التَّضييق.

المسألة الثَّامنة: تجنُّب إيذاء السَّائق للآخرين بما يرسمه أو يكتبه على مرآة سيَّارته الخلفيَّة؛ من شعارات الفخر، أو عبارات الطَّعن التي تقدح زناد حميَّة الجاهليَّة، فعن أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (أربعٌ في أُمَّتي من أمر الجاهليَّة لا يتركونهنَّ: الفخر في الأحساب، والطَّعن في الأنساب، والاستسقاء بالنُّجوم، والنيَّاحة)^(٣).

فتعمدُ إغاظة الآخرين بالفخر والمدح؛ وإثارتهم بما تُظهره من الطَّعن والقبح: (جهلٌّ، فلا فخر إلا بالطَّاعة، ولا عزٌّ لأحدٍ إلا بالله)^(٤).

المسألة التَّاسعة: توقِّي السَّائق إيذاء الآخرين بتحديق النَّظر إلى من هم بجانبه يميناً وشمالاً، فالتَّزكية بغضِّ البصر عن النَّظر المُحرَّم تُكسب السَّائق مهابةً ووقاراً وإجلالاً، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٥).

فالنَّظر المُحرَّم يُؤثِّر في القيادة ويُعرِّض صاحبه للمخاطر، ورُبَّما أشغل السَّائق

(١) صحيح مُسلم [كتاب الإمارة/ باب مُراعاة مصلحة الدَّوابِّ في السَّير والنَّهي عن التَّعريس في الطَّرِيق -

رقم الحديث (١٩٢٦) - ٣/ ١٥٢٥].

(٢) شرح صحيح مُسلم للنَّووي ٦٩/ ١٣.

(٣) صحيح مُسلم [كتاب الجنائز/ باب التَّشديد في النيَّاحة - رقم الحديث (٩٣٤) - ٢/ ٦٤٤].

(٤) فيض القدير للمناوي ٤٦٢/ ١.

(٥) سورة النُّور: الآية ٣٠.

عن الطَّرِيق بسبب تَفكُّره في المناظر، (والنَّفْس مُولَعَةٌ بِحُبِّ النَّظَرِ إلى الصُّور الجميلة،
والعين رائد القلب، فيبعث رائده لنظر ما هُنَاكَ، فإذا أَخْبَره بِحُسْن المنظور إليه وجماله
تَحَرَّكَ اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يَتَعَب ويَتَعَب رسوله ورائده)^(١).
أقول: وهذا مُجْمَل ما يَتَعَلَّق بالأخلاق الإسلامية المُتَعَلِّقَة بِحُقُوق الآخرين، والتي
يُنْدَب إلى التَّحَلِّي بها، سواءً مع رجال الأمن أو مع السُّوق والمَارِّين.

(١) إغاثة اللِّهْفَان لابن قَيِّم الجوزِيَّة ٧٥/١.

الخاتمة

إنَّ ما سبق عرضه في هذا البحث من مباحث ومطالب: يحمل في طيَّاته وسُطوره كثيراً من التَّوجيهات والإرشادات، ولكن حسبنا أن نُوجز في خاتمة هذا البحث الذي موضوعه: (أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية في تحلِّي سائقي المركَّبات بالآداب المُرورية) أبرز النَّتائج المُستفادة من البحث، وهي:

١- إنَّ من محاسن الدِّين الإسلاميِّ الخاتم والمُهيمن على جميع ما سبقه من الأديان: أنَّه صالحٌ لكلِّ إنسانٍ؛ وأنَّه صالحٌ لكلِّ زمانٍ؛ وأنَّه صالحٌ لكلِّ مكانٍ.

٢- جلال هذه الشريعة الإسلامية في اشتغالها على الأسباب التي تقوم للأفراد والمُجتمعات أفعالهم وأقوالهم، وجمال هذه الشريعة في تضمُّنها للأمور التي تحفظ على المُستظليين بظلالها الضَّرورات الخمس: الدِّين؛ والنَّفْس؛ والمال؛ والعرض؛ والعقل.

٣- إنَّ من دلالات الإيمان: الدُّخول في تعاليم الإسلام كافَّةً؛ أخذاً بأخلاقه في كلِّ ما يستجدُّ ويطرأ على المسلمين من أنشطةٍ ونُظمٍ حياتيةٍ، يدخل في دائرتها نظام المرور وما يتعلَّق به من آداب يجب على سائقي المركَّبات أن يتحلَّوا بها.

٤- المتأمل في حال النَّاس وما يعيشونه أثناء تنقُّلاتهم من الفوضى والاضطراب: يجد أنَّ مردَّ ذلك كُلُّه إلى الإخلال بأصول الأخلاق والإهمال لقواعد الآداب.

٥- إنَّ في الإخلال بأدب من الآداب المُرورية: نوعاً من أنواع الإفساد في الأرض وضرباً من ضروب الإهلاك للحرث والنَّسل، فبسبب تجاهل سائقي المركَّبات للآداب المُرورية أزهقت الأرواح وترمَّلت النساء وتيَّم الأطفال، وانتشرت الإعاقات المُستديمة وهُدرت الأموال.

٦- إنَّ سُؤال الله تعالى ودُعائه الذي يُجريه الله سبحانه وتعالى على السنة سائقي المركَّبات والرُّكَّاب: هو من حمد الرَّبِّ تعالى وشُكره على ما ذلَّه وسخره لهم من هذه الدَّوابِّ، وفي ذلك إظهارٌ للجوء السَّائل إلى الله تعالى والتَّوكُّل عليه، وتجليه لاعتماد الدَّاعي على الله تعالى وتفويض الأمر إليه.

٧- إِنَّ ذَكَرَ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ هُوَ خَيْرُ غَنِيمَةٍ يَغْتَنِمُهَا السَّائِقُ، فَهُوَ يَحْفَظُ الْوَقْتَ وَيُرْطِبُ اللِّسَانَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَهُوَ سَائِقٌ.

٨- إِنَّ السَّائِقَ الْمُحْسِنَ لِنَفْسِهِ هُوَ مَنْ يَتَفَقَّدُ قَبْلَ الْقِيَادَةِ مَرْكَبَتَهُ وَحَالَهُ، حَتَّى لَا يُلْقِيَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

٩- إِنَّ التَّقَيُّدَ بِالْقَوَاعِدِ الْمُرُورِيَّةِ فِيهِ أَمْنَةٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْغَرَامَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْعُقُوبَاتِ الْمُرُورِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُضَيِّعَ السَّائِقُ مَالَهُ بِسَبَبِ انْتِهَاكِهِ لِلإِرْشَادَاتِ وَالتَّعْلِيمَاتِ.

١٠- إِنَّ سَائِقَ الْمَرْكَبَةِ مَتَى مَا وَطَّأ كَنَفَهُ لِلنَّاسِ صَارَ مَأْلُوفًا، وَغَدَا بِحُسْنِ تَخَلُّقِهِ بِآدَابِ قِيَادَةِ الْمَرْكَبَةِ مَعْرُوفًا.

١١- إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَخَلَّقُ بِهِ السَّائِقُ هُوَ بَذْلُ النَّصِيحَةِ لِلآخَرِينَ لِمَا فِيهِ هُدَاهُ وَهُدَاهُمْ.

١٢- إِنَّ حِرْصَ السَّائِقِ عَلَى عَدَمِ الْإِضْرَارِ بِنَفْسِهِ أَوْ إِيْذَانِهَا يَجِبُ أَنْ يُضَاهِيَهُ حِرْصُهُ عَلَى عَدَمِ الْإِضْرَارِ بِالْآخَرِينَ أَوْ إِيْذَانِهِمْ، وَهَذَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ إِنَّمَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُحِبُّ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَيُحِبُّهُ كَذَلِكَ لِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يَمُرُّونَ بِهِ أَوْ يَمُرُّ بِهِمْ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا؛ وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

المصادر والمراجع

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية - قرأه وقَدَّم له وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وآثاره: مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن الجوزي (الدَّمَام / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٢- إغاثة اللِّهْفان في مصادب الشَّيطان: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية - حَقَّقَه: مُحَمَّد عُزير شمس - خرَّج أحاديثه: مُصطفى بن سعيد إيتيم - تمويل مؤسَّسة سُليمان بن عبدالعزيز الرَّاجحي الخيرية - دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مَكَّة المُكرَّمة / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ).

٣- إكمال المُعلم بفوائد مُسلم: عياض بن موسى اليحصبي - تحقيق: الدُّكتور/ يحيى إسماعيل - دار الوفاء (المنصورة / جُمهورية مصر العربية) - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤- التَّأمين من المسؤولية على حوادث السَّيارات في المملكة العربية السعودية: الدُّكتور المُستشار/ مروان بن حسن مُحَمَّد إسماعيل - (٢٠٠٦م).

٥- التَّحرير والتَّنوير: مُحَمَّد الطَّاهر بن عاشور - الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر (تُونس/ الجُمهورية التُّونسيَّة) - (١٩٨٤م).

٦- تحفة الأحوذِي بشرح جامع التَّرمذِي: مُحَمَّد عبدالرَّحمن بن عبدالرَّحيم المباركفوري - دار الكُتب العلميَّة (بيروت / لبنان) - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٧- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عُمر بن كثير الدَّمشقي - تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السَّلامة - دار طيبة (الرَّياض / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٨- تقييم برامج التَّوعية المُروريَّة خلال الأسابيع المُروريَّة: الدُّكتور/ خالد بن عبدالرَّحمن السَّيف؛ الدُّكتور/ حُمود بن عبدالعزيز البدر؛ الدُّكتور/ ساعد بن

- خضر العرابي الحارثي؛ الدكتور / زكريّا أحمد الشربيني - جامعة الملك سعود (الرياض / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ٩- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان: عبدالرحمن بن ناصر السّعودي - اعتنى به: سعد بن فوّاز الصّميل - دار ابن الجوزي (الدّمّام / المملكة العربيّة السّعوديّة) - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- ١٠- الجامع لشعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي - حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: الدكتور / عبدالعليّ عبدالحميد حامد - الدّار السّلفيّة (بومباي / الهند) - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ١١- حوادث المرور أسبابها وطرق الوقاية منها: كرم الله علي عبدالرحمن - معهد الإدارة العامّة للمرور (الرياض / المملكة العربيّة السّعوديّة).
- ١٢- دراساتٌ مُقارنّةٌ لقضايا السيّر وأنظمة المرور في المملكة العربيّة السّعوديّة: الدكتور / عبدالجليل السيّف.
- ١٣- دراسة إدخال تعليم سلامة المرور في مقرّرات المرحلة المتوسطة للتّعليم العامّ: الإدارة العامّة لبرامج المنح - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنيّة (الرياض / المملكة العربيّة السّعوديّة) - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ١٤- رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: محمود شكري الألوسي - دار الكتب العلميّة (بيروت / لبنان) - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد: مُحمّد بن أبي بكر الدّمشقيّ المعروف بابن قيم الجوزيّة - حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيّب الأرنبوط؛ وعبدالقادر الأرنبوط - مؤسّسة الرّسالة (بيروت / لبنان)؛ ومكتبة المنار الإسلاميّة (حولي / الكويت) - الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- ١٦- السّلامة المروريّة في المملكة العربيّة السّعوديّة مطلبٌ وطنيٌّ: الأستاذ الدكتور / مُحمّد بن حمزة السّليمانيّ - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ١٧- سنن ابن ماجه: مُحمّد بن يزيد القزوينيّ المعروف بابن ماجه - حكم على أحاديثه

- وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرياض / المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى.
- ١٨- سُنن أبي داود: سُلَيْمان بن الأشعث السُّجستانيُّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرياض / المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى.
- ١٩- سُنن التِّرْمِذِيَّ: مُحَمَّد بن عيسى التِّرْمِذِيُّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرياض / المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى.
- ٢٠- السِّيَّارة: المهندس / عطية علي عطية- دار الكتب العلميَّة للنَّشر والتَّوزيع - الطَّبعة الأولى (٢٠٠٨م).
- ٢١- شرح السُّنَّة: الحسين بن مسعود البغويُّ - تحقيق: زهير الشَّاويش؛ شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي (بيروت / لبنان) - الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- ٢٢- شرح صحيح البخاريِّ: عليُّ بن خلف المعروف بابن بَطَّال - ضبط نصّه وعلَّق عليه: ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرُّشد (الرياض / المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- ٢٣- شرح صحيح مُسلم: يحيى بن شرف النَّوويُّ - دار الرِّيَّان للتراث (القاهرة / جُمهُوريَّة مصر العربيَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
- ٢٤- صحيح البخاريِّ: مُحَمَّد بن أحمد البخاريُّ - تحقيق: مُحَمَّد علي القُطب - المكتبة العصريَّة (بيروت / لبنان) - (١٤١١هـ- ١٩٩١م).
- ٢٥- صحيح مُسلم: مُسلم بن الحجاج القُشيريُّ - حَقَّق نُصُوصه وصَحَّحه ورقَّمه: مُحَمَّد فُؤاد عبدالباقى - المكتبة الفيصلية (مكة المُكرَّمة / المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة).
- ٢٦- صيانة صحيح مُسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسَّقَط:

عُثمان بن عبد الرحمن المعروف بأبي عمرو بن الصَّلاح - دراسة وتحقيق: مُوفَّق بن عبد الله بن عبد القادر - دار الغرب الإسلامي (بيروت / لبنان) - الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٢٧- عارضة الأحوذِي بشرح صحيح الترمذِي: مُحَمَّد بن عبد الله المعروف بابن العربي - دار الكُتب العلميَّة (بيروت / لبنان).

٢٨- عُمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني - عُنت بنشره وتصحيحه والتَّعليق عليه: شركة من العُلماء بمُساعدة إدارة الطَّباعة المُنيريَّة - دار إحياء التُّراث العربي؛ مُؤسَّسة التَّاريخ العربي (بيروت / لبنان).

٢٩- عون المعبود شرح سُنن أبي داود: مُحَمَّد شمس الحقِّ العظيم آبادي - دار الكُتب العلميَّة (بيروت / لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٠- غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي - دار الكتاب العربي (بيروت / لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

٣١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - رَقَم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فُؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحَبُّ الدِّين الخطيب، راجعه: قُصي مُحَبُّ الدِّين الخطيب - دار الرِّيَّان للتُّراث (القاهرة / جُمهوريَّة مصر العربيَّة) - الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المعروف بابن رجب الحنبلي - تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود؛ مجدي بن عبد الخالق الشَّافعي؛ إبراهيم بن إسماعيل القاضي؛ السَّيِّد بن عزَّت المُرسي؛ مُحَمَّد بن عوض المنقوش؛ صلاح بن سالم المصراطي؛ علاء بن مُصطفى بن هَمَّام؛ صبري بن عبد الخالق الشَّافعي - مكتبة الغُرباء الأثريَّة (المدينة المنورة / المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٣٣- فنُّ قيادة السَّيَّارات بين المعرفة والتَّطبيق: الدُّكتور / عبد الجليل السَّيف.

٣٤- فيض القدير شرح الجامع الصَّغير: مُحَمَّد المعروف بعبد الرُّؤوف المناوي - دار

المعرفة (بيروت / لبنان).

٣٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة / المملكة العربية السعودية) - (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).

٣٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية - تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل - دار طيبة (الرياض / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ).

٣٧- المرور ثقافة تقنيات متقدمة قواعد نظامية: العميد / مطلق بن ناصر الهماش - (١٤٢٣ هـ - ١٤٢٤ هـ).

٣٨- المسؤولية عن حوادث السيارات والتأمين الإجباري منها: الدكتور / محمد حسين منصور - دار الجامعة الجديدة للنشر (الإسكندرية / جمهورية مصر العربية) - (٢٠٠٠ م).

٣٩- مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي المثنى - تحقيق وتعليق: إرشاد الحق الأثري - دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة / المملكة العربية السعودية): مؤسسة علوم القرآن (بيروت / لبنان) - الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني - حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة (بيروت / لبنان) - الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٤١- معالم السنن شرح سنن أبي داود: حمد بن محمد الخطابي - خرّج آياته ورقّم كتبه وأحاديثه: عبدالسلام عبدالشافي محمد - دار الكتب العلمية (بيروت / لبنان) - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

٤٢- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق: الدكتور / محمود الطحّان - مكتبة المعارف (الرياض / المملكة العربية السعودية) - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

- ٤٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني - حَقَّقَه وخرَّجَ أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السَّلَفِيّ - دار إحياء التراث العربيّ - (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٤٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلم: أبو العباس أحمد بن عُمر القرطبيّ - حَقَّقَه وعلّق عليه وقَدَّم له: مُحَيِّي الدِّين ديب مستو؛ يوسف علي بديوي؛ أحمد مُحمَّد السَّيِّد؛ محمود إبراهيم بزال - دار ابن كثير؛ دار الكلم الطَّيِّب (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ٤٥- النِّهاية في غريب الحديث والأثر: المُبارك بن مُحمَّد الجزريّ - تحقيق: طاهر أحمد الزَّاوي؛ محمود مُحمَّد الطَّنَاحي - دار الباز.
- ٤٦- نيل الأوطار شرح مُنتقى الأخبار من أحاديث سيِّد الأخيار: مُحمَّد بن عليّ الشَّوكانيّ - دار الحديث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).
- ٤٧- وقائع النِّدوة الوطنيَّة لسلامة المُرور: اللِّجنة الوطنيَّة لسلامة المُرور - المُراجعة والتَّحرير: الدُّكتور/ عبدالرحمن إبراهيم العبدالعالي؛ الدُّكتور/ ناصر بن عبدالله الرَّشيد؛ الأُستاذ/ عبدالعزيز إبراهيم أبو عبيد - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتَّقنيَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعويَّة) - الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).